Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بناء على القوتين خيض الصراع المرير الذي تكونت عناصره من:

معتد	معتدى عليه	منتقم إنساني	عادل إلاهي
الأسد	الحمار	أبو يعزى	الإله
الواشي	أبو يعزى	الخليفة	الإله

وهذه الخطاطة تبين أن هناك تماثلاً بين «الأسد» و«الوشاة»، أو «الخاصة» أو «المشايخ» كما نجد التماثل نفسه بين «الحمار» و«أبي يعزى» من جهة، وبين «أبي يعزى» وبين «الخليفة»، وبين «إلـه» الخليفة وبين «إلـه» أبي يعزى من جهة ثانية، وتأويلاً لهذا التماثل فقد يكون «الوشاة» هم «الأسد»، و«أبو يعزى» هو «الحمار»، والخليفة هو «أبو يعزى». وأما الإله فواحد، ويصح عكس الأمر. يتضح من هذا أننا في بنية عناصرها غيرمتسمة بالاستقرار جامعة بين أشباه الأضداد؛ فالأسد هو الحيوان المعروف مرة، وهو الإنسان مرة أخرى، والحمار هو الحيوان المعروف آناً، وهو أبو يعزى وأتباعه آناً آخر... وهكذا، فالواشي أو الوشاة هم الأسد، والحمار هو أتباع أبي يعزى. ذلك لأن الخليفة لم يتول اختبار أبي يعزى وامتحانه وبلاءه بنفسه، كما أن حمار «أبي يعزى» هو الذي كان موضع الاختبار.

انتدب الخليفة بعض خاصته لاختبار «أبي يعزى»؛ تقول الكرامة: «فتوقف في أمره ثم قال لبعض خاصته»؛ ولهذا كان أولئك المنتدبون يخبرون الخليفة بما ينجزه أبو يعزى من خوارق ويطلعونه عليه؛ فالخليفة علم أن موضع الكرامة سيكون هـو «الحمار» الذي سيأكله السبع، مع أن «الحمار» سيدخل ضمن مرابط خيل الخليفة وتحت حراسة عبيده. ثم علم أن «الأسد» فتك بالحمار وأن الحراس من العبيد فروا وأن أبا يعزى قتل الأسد. وأمام هذه الخوارق اقتنع الخليفة بولاية أبي يعزى وتأكد من قواه الخارقة.

د ـ اختلال التوازن وإعادته:

على أن أمر حكاية هذه الكرامات يتجاوز الخليفة الموحدي، و«أبا يعزى»، إذ هي ترمز إلى كل وضع يختل فيه توازن القوى ويحتاج إلى توازن لئلا تختل نواميس الكون والمجتمع؛ فأبو يعزى أخل بنواميس الكون حينما كان يكـاشف الناس بمـا يعملون من أفعال، وقد أدت مكاشفاته وعلمه بالغيوب إلى إشاعة التنافس أو الفوضى أو تعجيل الفتن أو تنشيط الهمم إليها. فقد روي بالتواتر الظاهر إخباره بالغيوب وأنواع